بن يوسف الثقفي عاملا من طرف عبد الملك على البصرة والكوفة وفارس وكان الحجاج عنيفا
سفاكا للدماء فاستأذن عبد الملك في تسيير الجنود نحو رتبيل ملك كابول بسبب فتكه بالمسلمين
فاذن له في ذلك عبد الملك فاخذ الحجاج في تجهيز الجيوش وفرض على اهل الكوفة عشرين الفا
وعلى اهل البصرة عشرون الف مقاتل وفرق فيهم اثنين مليون درهم سوى اعطياتهم و
اخذهم بالخيل الرائعة والسلاح الكامل وبعث عليهم عبد الرحمن بن محمد بن الاشعث وكان
الحجاج يكرهه ويقول ما رايته قط الا اردت قتله فسمع هذا القول منه واحد فاخبر به عبد
الرحمن فقال والله لاحاولن حتى ازيل الحجاج عن سلطانه وسار عبد الرحمن بهذا الجيش
حتى قدم سجستان فجمع اهلها فخطبهم ثم قال ايها الناس ان الحجاج ولاني ثغركم وامرني بجهاد
عدوكم الذي استباح بلادكم فاياكم ان يتخلف منكم احد فتمسه العقوبة فعسكروا مع الناس
وساروا جميعهم وبلغ رتبيل الخبر فارسل يعتذر ويبذل الخراج فلم يقبل منه وسار اليه ودخل
بلاده وترك له رتبيل ارضا ارضا ورستاقا رستاقا وحصنا حصنا وعبد الرحمن يحوي ذلك
وكلما استحوذ بلدا بعث اليه عاملا وجعل معه اعوانا وجعل الارصاد على العقاب والشعاب
ووضع المسالح والخفر بكل مكان مخوف حتى اذا جاوز من ارض عظيمة وملا الناس ايديهم من
الغنائم الجسيمة منع الناس من الوغول في ارض رتبيل وقال نكتفي بما قد اصبناه العام من
بلادهم حتى نجبيها ونعرفها ويجترئ المسلمون على طرقها وفي العام المقبل نأخذ ما وراءها
ان شاء الله تعالى حتى نقاتلهم في اخر ذلك على كنوزهم وذراريهم واقصى بلادهم حتى يهلكهم
الله تعالى ثم كتب الى الحجاج بما فتح الله عليه وبما يريد ان يفعل وكان ذلك في سنة ٨٠ من
الهجرة وفي سنة ٨١ من الهجرة كتب الحجاج جوابه الى عبد الرحمن ان كتابك كتاب امرء
يحب الهدنة ويستريح الى الموادعة فقد صانع عدوا قليلا ذليلا قد اصابوا من المسلمين جندا
كان بلاؤهم حسنا وغناهم عظيما فلا تكف عن هذا العدو وامض لما امرتك به من الوغول
في ارضهم والهدم لحصونهم وقتل مقاتلتهم وسبي ذراريهم ثم اردفه بكتاب اخر بنحو ذلك
وفيه اما بعد فمر من قبلك من المسلمين فليحرثوا وليقيموا بها فانها دارهم حتى يفتحها الله
عليهم ثم كتب اليه ثالثا بذلك وقال له ان مضيت لما امرتك به والا فاخوك اسحاق
بن محمد بن الاشعث امير الناس فدعى عبد الرحمن الناس وقال لهم ايها الناس اني لكم
ناصح ولصلاحكم محب ولكم في كل ما يحيط به نفعكم ناظر وقد كان رايي فيما بيني وبين
عدوكم بما رضيه ذوو احلامكم واولو التجربة منكم وكتبت بذلك الى اميركم الحجاج فا
تاني كتابه يعجزني ويضعفني ويامرني بتعجيل الوغول بكم في ارض العدو وهي البلاد
التي هلك فيها اخوانكم بالامس وانما انا رجل منكم امضي اذ مضيتم وابى اذ ابيتم
فثار اليه الناس وقالوا بل نأبى على عدو الله الحجاج ولا نسمع له ولا نطيع وفي هذا
الوقت خلع الناس الحجاج وبايعوا عبد الرحمن على خلع الحجاج ونفيه من ارض العراق
وعلى النصرة له وعقد عبد الرحمن صلحا مع رتبيل على انه ان حصل الظفر لعبد الرحمن
فلا خراج عليه ابدا ما بقي وان هزم فهو المدافع عنه ولما عاد عبد الرحمن
الى العراق ولما بلغ فارس اجتمع الناس الى بعضهم بعضا اذا خلعنا الحجاج عامل عبد الملك
فكانما خلعنا عبد الملك فاجتمعوا الى عبد الرحمن واخروه وخلعوا عبد الملك ايضا
وبايعوا عبد الرحمن وكانت بيعته تبايعوا على كتاب الله وسنة نبيه محمد صلى الله عليه
وسلم وعلى جهاد اهل الضلالة وخلعهم وجهاد المحلين فلما بلغ الحجاج خلعه كتب الى عبد
الملك يخبره بخبر عبد الرحمن ويسأله ان يعجل بعثة الجنود وفتح عبد الرحمن حربا على عدوه
الحجاج وعلى الخليفة عبد الملك وهزم جيوش الحجاج وتغلب على البصرة وسار منها الى الكوفة
وتغلب عليها وما بعد حروب شديدة ووقائع مهولة لبثت سنتان انهزم عبد الرحمن
وهرب الى حكومة الغزنة وبينما كان يدلي شرف الاسر في سيستان وصل اليه رتبيل ملك
كابول مخلصه واخذه ووجد عبد الرحمن استعدادا وحروبا فكانت نتائجها هزيمة عبد
وهرب عبد الرحمن مهاجرا الى رتبيل فتنا بعث كتب الحجاج الى رتبيل ان ابعث بعبد
الرحمن الي والا والله الذي لا اله غيره لاوطئن ارضك الف الف مقاتل فعمل
رتبيل الحيلة مع عبد الرحمن وقطع راسه وارسلها الى الحجاج وقيل ان عبد الرحمن كان
قد اصابه داء السل فمات فارسل رتبيل اليه فقطع راسه قبل ان يدفن وارسله الى الحجاج
وقال فرشته انه في عموم هذه المدة دخل الافغانيون في الاسلام وعلى حسب روايا

ورواياتهم واحاديثهم انهم دخلوا في الدين الاسلامي في زمن النبي صلى الله عليه وسلم وخالفوا
ايضا الله في سنة ٦٣ من الهجرة الموافقة سنة ٦٨٤ وسنة ٦٨٥ خرج الافغانيون
من جبالهم واغاروا على الاراضي المعمورة واوقعوا فيها الخراب والفساد مثل كرمان و
شوشتان وبشاور وهزموا مع محالفيهم الجوكوريين راجا او ملك لاهور وارغموه
على التنازل لهم ابدا ما داموا عن قطعة ارض من اراضيه وفي نظير ذلك دخلوا معه
في معاهدة سرية انه يلزم عليهم المحافظة على الثغور الهندية من الغارات الاسلامية
وكان ظهور المسلمين في الجهات الهندية في سنة ٦٦٤ بعد الميلاد والسبب في ذلك ان
المهلب بن ابي صفرة من بعد ان ظهرت شجاعته وبراعته في بلاد فارس والعرب انفصل في
راس قوة من جيش العرب المحارب في فارس واغار على المولتان ووصل بلادها وحاز
من غنائم شيئا ورجع قافلا ومن بعدها ما سمع بحكاية او سعي حصل على الهند الشمالية
في مدة وجود واستقر الحكم العربي فكانت غارة المهلب اول غارة وقالوا ان الغارة
الثانية كانت اكبر وانجح وكان وقوعها من الجهة الجنوبية الشرقية لفارس في داخل الاراضي
الممتدة من فم نهر السند وكانت هذه الاراضي تحت حوزة ملك من الهنود اسمه داهر
وكانت عاصمة مملكته مدينة الور بالقرب من بكار وهذه الاراضي داخل فيها المولتان
وعموم السند والسهل السندي المجاور له الممتد الى الجبال الى حد قنباغ وقيل ان اول الغارات
العربية التي حصلت على الهند كانت في زمن الخليفة عمر بن الخطاب وقال فرشته ان
الافغانيين اووا المسلمين الذين بقوا على قيد الحياة من بعد طردهم من السند في
القرن الثاني من الهجرة اقول انهم لو كانوا قد وصلوا في غاراتهم في المدة الاولية من
التاريخ الاسلامي في المدة التي كانت فيها خلافة عمر فيلزم من كافة الوجوه ان كانت
غاراتهم غارات سلب ونهب لان هذا الاقليم اللائق كن على حسب ذوق العرب اهل
جبال بارع ولكن غالبا لاغنام والغنيمة في سرايات ودور المملكة العربية ثم توالت
السنين الى ان بلغت المملكة العربية درجة او جهة في مدة خلافة الوليد بن عبد الملك بن
مروان ووقع القبض على سفينة عربية في جهة ديوال او الدوال او الدبيل وهي
مينة بحرية متصلة مع السند فطلب المسلمون عوض هذه السفينة من الملك داهر فرفض
قبول دفع العوض واصنع بان هذه المينة ليست تابعة لممالكه فارسل المسلمون فرقة مؤلفة
من الف من المشاة وثلاثمائة من الخيل من اجل تقوية طلبهم وتنفيذ امرهم فقطع الهنود
دابر هذه الفرقة اجمع فجمع الحجاج بن يوسف جيشا منتظما مؤلفا من ستة الاف مقاتل
من نواحي شيراز وعهد قيادة هذا الجيش لابن اخيه محمد بن القاسم وكان عمره في ذلك
الوقت عشرون سنة فسار بهذا الجيش الى ان وصل الى اسوار الدبيل وكان مع محمد بن
القاسم كافة اصناف المنجنيقات والدبابات والالات الحربية اللازمة للحصار وشرع في
اعمال هجومه على معبد او هيكل على مسافة قريبة من المدينة وكان لهذا المعبد او الباجوده
احترام كبير عند الهنود وكان محكم البنا والتحصين محيطا باسوار شامخة مبنية من احجار
مهولة ضخمة وفيه من قطيس كبيري العدا من الراجا بوثيين زيادة عما كان فيه من سكانه
طائفة البراهمانيين وكان فوق البرج الاعلا علم معلق على صاري جسيم تهزه الرياح
وكان اهل هذا المعبد وسكانه يعتقدون بانه ما دام هذا الصاري والعلم ثابتا في محله
فانه لا يمكن تنجيس الباجوده ولا تدنيسها مهما كانت قوة الهاجمين عليها ومتانة استقبالهم
في الهجوم فلما بلغ محمد بن القاسم هذه الحكاية وجه حجر المنجنيق على هذا العلم المقدس وحربه
فكسره فوقع الى الارض فتطير الذين كانوا موجهين امال سلامتهم بسلامته وقطعوا الامل
من حياة انفسهم وتغلب محمد من دون حرب على الجهة ثم امر محمد الاهالي باختتان انفسهم
فرفضوا القبول فغضب من مقاومتهم وعنادهم له فامر بقتل كافة الذكور من فوق سبعة
عشرة سنة وصاعدا واسترق ما بقي من الاطفال والنساء ولما تغلب محمد على المعبد خضعت
له المدينة ايضا فاستحوذ العرب منها على غنائم لا تقدر وقيمة وارسل محمد الخمس الى الحجاج
وقسم الباقي في عسكره ثم ان ابن الملك داهر وكان حاكما في الدبيل ادرك انه خليفا
لا هرع فهرب الى مدينة براهمناباد فتبعه محمد بن القاسم الى تلك المدينة وارغم على تسليمها
ونزوله على حكمه ثم تقدم محمد بن القاسم نحو نيرون وهي اليوم حيدراباد السند ومنها على
سهوان ووضع الحصار على هذه المدينة ولو انها كانت مستحكمة جيدا الا ان اهلها
اخلوا عنها من بعد مضي سبعة ايام وهرب محافظها الى قلعة تسمى سالم فحاصرها محمد وتغلب

Copyright © King Saud University